

ضيف الشرف

الطيبة العالية فأكبروها وأنزلوها من ثلوجهم ونفوسهم منزلة سامية رفيعة .

كنت جالسا مع سموه في يوم من الأيام فدخل عليه أحد الطلبة وحياه تحية تخلو من الكلفة والتصنع فا كان من سموه إلا أن رد التحية بأحسن منها ، وكنت أعجب

صاحب السمو الشيخ فهد سالم الصباح من الشخصيات اللامعة البارزة ، يحبه من يعرفه ، ويحترمه من لم يسعده الحظ في معرفته ، ويقدره من يسمع به . ومبعث هذا الحب والاحترام والتقدير تواضع هذا الرجل العظيم ، فهو أب رحيم للصغير وأخ كريم للكبير



سمو الشيخ فهد في حفلة افتتاح بيت الكويت الجديد ويرى بجانبه السيد مشاري الحسن البدر، والسيد عزت جعفر وأضيف من الطلبة

لرجل في مثل مركز سموه (يفر) ليحي طالباً ولكن سرعان ما استحال ذلك التعجب إلى إعجاب بشخصيته المترفة المتواضعة ، وقالت لنفسى في نفسى : ما أحوج بلدنا إلى أمثال هذا الإنسان ، ما أحوجها إلى مثله السامية وآرائه الصائبة ومجهوداته المشمرة وآماله العريضة وآفاقه

وصديق حميم للجميع ، يحدثك فيتبسط معك في الحديث ويصغى إليك بكل أدب واحترام ، يستمع إلى آرائك ثم يعقب عليها تعقيب الخبير الملم بصلب الموضوع ، وقد لمس فيه أفراد البعثة في مصر وفي إنجلترا ومن اجتمع بسموه من الكويتيين وغيرهم في أمريكا هذه الروح

الواسعة ، بل ما أحوجها إلى شجاعته التي لاتعرف اللف والدوران والتي تؤمن بالحرية الفردية ونشر الفكرة الديمقراطية الصحيحة كما جاء في حديث سموه الذي أذيع من محطة (صوت أمريكا) ثم آماله الواسعة في أن يأخذ إخوانه الكويتيون بأسباب النجاح في الحقل التجاري والصناعي والزراعي ما يهيء لهم المركز اللائق بهم بين الشعوب الحية الناهضة ، وأستطرد في قراءة حديث سموه فأحس نشوة عجيبة وأنا أتأمل هذه الكلمة التي آتني لها الخلود وأرجو لها النور ، قال سموه : ... لأننا لا نريد الحكم لمجد الحكم ، ولكننا نريده لخدمة إخواننا الكويتيين وخيرهم ... ، ولقد جرت العادة أن تعتبر الأقوال المأثورة حكمة وعظة وعبرة إذا صدرت من عظيم أو كبير ، وأنا شخصيا أرى وأجو من صميم قلبي أن أكون مصيباً في رأيي إذا اعتبرت هذا المأثور من القول دعامة قوية لدستور قومي صالح للحكم في بلادنا فخير الحكومات ما تسهر على مصالح شعوبها وتبني لهم جميع وسائل الطمأنينة في ظل دستور يحدد الحقوق والواجبات فذلك أدعى لأن يشعر كل فرد بالمسؤولية ويقدر الواجب ويصبح مواطناً صالحاً يشرف أمته وحكومته على حد سواء ، وليس للمجد أية قيمة إذا لم يتحدث عنه أعمال الإنسان لأن التاريخ لا يخلد مجد العظماء لذاتهم بل لمثلهم العليا ومبادئهم السامية .

وأشار سموه إلى النشاط الفذ والتقدم الزاهر للجالية العربية في أمريكا وتبنى ان تنفع أوطانهم بمجهوداتهم الموفقة ، وأدرك سموه سر ذلك التقدم الذي لمسه في نواديهم وصحفهم فمزاء ضمنا إلى ما يتمتعون به من حرية في الرأي ومساواة في الحقوق والالتزامات ، ثم تطرق سموه في الحديث وأثنى على الرجال المستوائين وغيرهم للحفاوة البالغة التي قوبل بها خلال إقامته في أمريكا ، وهذا دليل باهر على ما يتمتع به سموه من سمعة طيبة ونفوذ واسع في الداخل والخارج .

ولم يفت سموه أن يبعث بأسمى تحياته وأحر تمنياته لصاحب السمو المعظم الشيخ عبد الله السالم الصباح لأنه يعتبر سموه مثله الأعلى في توجيه دفة الحكم لخير بلاده ومصلحة شعبه الذي يكن له حباً ييم عن طبيعته في تقديره للساكنين على مصلحته ، ونشعر بالحنين وقد راود

نفس سموه فبعث فيها النبيل الذي تجلى في ذكر وطنه وأبناء وطنه بالخير والآمان الكبار في أن تتمتع بلاده بشمرة مشاهداته في بلد المدنية والديمقراطية والحرية . وغادر سموه أمريكا بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم إلى العاصمة البريطانية وتأنى نفسه الكبيرة إلا أن يسمعها ويسمعنا للبرة الثانية صوت بلادنا وهو يحمل على موجات الاثير أطيب التحية وخالص الولاء ودائم السعادة ومديد العمر لصاحب السمو المعظم الشيخ عبد الله السالم الصباح فيشيد بعطفه على بلاده وتكريس جهوده المثمرة لمصلحتها الأمر الذي خطا بها خطوات واسعة في موكب التقدم والرفق وجعل شعبه يفخر بحق لهذه النهضة المباركة المحسوسة .

وأشعر وأنا أتلو حديث سموه أن آماله واسعة لاحد لها حيثما يتوقع الخير العميم والبركة الشاملة والنتائج المشرفة التي ستعود على الجميع بفضل التعاون الصادق بين الحكومة والشعب .

وأظهر سموه اغتباطه بالبعثة العلمية الكويتية في إنجلترا وعلاق عليها وعلى جميع أفراد البعثة في مختلف المعاهد أملاً كبيراً في ملء الفراغ الذي نشعر به في جميع مرافق البلاد وهو يؤمن بهذه اللقطة الكريمة بما للعالم والمعرفة من أثر بالغ الخطورة في نهضة الشعوب واعتماد هذه النهضة على من يقدرها ويرعاها ويفهمها حتى الفهم . وختم سموه حديثه بالشكر لمحطة الإذاعة البريطانية التي أتاحته لسموه تلك الفرصة الفريدة ، وبالثناء على أبناء تلك البلاد لما صاف من كرم الوفادة وحسن الإقامة بما كان له أبلغ الأثر في نفسه ونفس مواطنيه الذين أكرموا في شخص سموه .

لقد ضرب لنا سموه بحديثه مثلاً أعلى للدعاية الطيبة وكشف لنا عن دخيلة نفسه وما تكنه من عظيم الآمال وجيل الأعمال لبلاده ومواطنيه ، ونحن نتقرب بفرط الغبطة وعظيم الامتنان ذلك اليوم الذي نرى فيه سموه وقد حالفه التوفيق وكلل النجاح أعماله وهو يضع لبلاده حجر الأساس لما شاهده في أثناء زيارته لعواصم الدول الكبرى من المشروعات الفكرية والعمرانية والاصلاحية.

بروف محمد السابحي